دراسة الفلسفة
حكمها وضوابطها

جمع وإعداد
عادل كاظم عبدالله

الطبعة الأولى
1433 هـ - 2012 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق وخاتم المرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعداء الدين .

أما بعد ،،

فهذه مجموعة من كلمات أهل العلم في حكم دراسة الفلسفة جمعتها استجابة لطلب جماعة من إخواني من طلاب العلم في الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة ، وذلك بعدما رأيناه من مشاغبات وتطاولات دعاة الفتنة المشبوهين الساعين لإيقاع الفرقة والشتات في الحوزة العلمية ، وتشكيك عامة المؤمنين في علماء الطائفة – أعلى الله كلمتهم – عبر الطعن في عقائدهم ورميهم بالكفر والزندقة والعياذ بالله .

وحكم دراسة الفلسفة من الأحكام الواضحة عند طلبة العلم ، فهم يشاهدون دروس الفلسفة تعقد في الحوزات العلمية المختلفة ، ويرون الكثير من الإنتاج الفكري الفلسفي على يد

علماء وأساتذة الحوزة العلمية ، فلم أكن أرى حاجة للكتابة في هذا الموضوع .

ولكن لما رأينا الفتنة تُنشر عن عمد وقصد بين العوام والبسطاء والطلبة المبتدئين ، وبدأت نارها تُضرم بيد الحزبيين السياسيين مستغلين الشرع الحنيف والمنبر الحسيني الشريف ومواقع الانترنت ، كان لابد من بيان الحكم الشرعي وضوابط دراسة الفلسفة كما بيّنها العلماء ، حفاظاً على الدين ووحدة المؤمنين ، وردع جهالات المتعالمين ، والتحذير من كيد الشياطين والسياسيين ومن يقف خلفهم .

عادل كاظم عبدالله

قم المقدسة

العاشر من شهر ربيع الأول

عام 1433 هـ

1- المرحوم الشهيد الثاني الشيخ العاملي .

من كتاب منية المريد في أدب المفيد والمستفيد ، لسماحة العالم الجليل والفقيه العظيم الشهيد الثاني الشيخ زين الدين بن علي العاملي المستشهد في عام 965 هـ تقريباً ، وهذا السّفر من الكتب الخالدة ، وهو محط اهتمام علماء الطائفة ، كما كان طالب العلم في الحوزات العلمية فيما سبق يقرأ هذا الكتاب في بداية مسيرة الطلب ، ونأمل أن تعود هذه السيرة للحاجة الماسة لها ، فَطَلَبُ العلم بدون التحلي بالآداب وتهذيب الأخلاق يُعد جناية كبرى على الدين والمجتمع .

في المطلب الثاني من خاتمة الكتاب تحدث الشهيد الثاني – رحمه الله – عن مراتب أحكام العلم الشرعي وما ألحق به ، فكان مما قاله :

((وبقي علومٌ أُخر بعضها محرمٌ مُطلقاً كالسحر والشعبذة وبعض الفلسفة وكل ما يترتب عليه إثارة الشكوك .

وبعضها محرمٌ على وجه دون آخر كأحكام النجوم والرمل فإنه يحرُم تعلمها مع اعتقاد تأثيرها وتحقيق وقوعها ، ومباحٌ

مع اعتقاد كون الأمر مُستنداً إلى الله تعالى وأنه أجرى العادة بكونها سبباً في بعض الآثار وعلى سبيل التفاؤل .

وبعضها مكروه كأشعار الموَلّدين المشتملة على الغزل وتزجية الوقت بالبطالة وتضييع العمر بغير فائدة .

وبعضها مباحٌ كمعرفة التواريخ والوقائع والأشعار الخالية عما ذُكر مما لا يدخل في الواجب كأشعار العرب العارِبة التي تصلح للاحتجاج بها في الكتاب والسّنة فإنها ملحقة باللغة .

وباقي العلوم من الطبيعي والرياضي والصناعي أكثره موصوف بالإباحة بالنظر إلى ذاته ، وقد يمكن جعله مندوباً لتكميل النفس وإعدادها لغيره من العلوم الشرعية بتقويتها في القوة النظرية ، وقد يكون حراماً إذ ا استلزم التقصير في العلم الواجب عيناً أو كفاية كما يتفق كثيراً في زماننا هذا لبعض المحرومين الغافلين عن حقائق الدين .))

(المصدر : كتاب منية المريد في أدب المفيد والمستفيد . الشهيد الثاني الشيخ العاملي . ص 381 وما بعدها . ط الخامسة . انتشارات دفتر تبليغات إسلامي . مدينة قم المقدسة . 1422 هـ .)

2و3- المرحوم سماحة السيد الخوئي والمرحـــوم سماحـــة الشيخ التبريزي .

من كتاب صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات ، وهو يضم إجابات وردود لسماحة آية الله العظمى زعيم الحوزة العلمية المرحوم السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي ، مـــع تعليقـــات تلميذه النجيب سماحة آية الله العظمى المرحوم الشيخ المـــيرزا جواد التبريزي - عليهما الرحمة والرضوان - .

سؤال (1339) : هل إنّ دراسة الفلسفة لازمـــة لطالـــب العلوم الدينية الذي يضع نفسه في موضع الأخذ والرد بالنسبة إلى سائر العقائد والأديان ، وهل هناك وجوب كفائي على طلاب العلوم الدينية في القيام بهذا الدور ، وهل يمكن إدخال هذا تحت عنوان كونه (أي الفلسفة) مقدمة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو كونه مقدمة للحفاظ علـــى الـــدين أو كليهما ، وإن لم تكن لازمة لطلاب العلوم الدينية فهل فيها رجحان أو لا رجحان فيها أصلاً ، ثم إن دراسة الفلسفة على من تكون غير جائزة — أرجو أن توضحوا لنا جواب هـــذه

الفقرة تماماً – ولو فرضنا أن فهم علم أصول الفقه أو بعض أبوابه فهماً صحيحاً كاملاً كان متوقفاً عليها فهـــل هنـــاك رُجحان في دراستها عموماً أو بقيد أنّ هذا الطالب يكون له مستقبل جيد في الإفادة إن شاء الله ؟

الجواب : لم يتضح لنا توقف ما ذكر على دراسة الفلسفة ، وقد تعرضوا للمقدار اللازم منها في طي أصول الدين والفقه ، وإذا خاف من الضلال إثر دراستها حَرُم وإلاّ فلا مانع منه في حد نفسه ، والله العالم .

و لم يُعلق الشيخ التبريزي على جواب أُستاذه السيد الخوئي مما يعني موافقته عليه وفق ما نصّ عليـــه الـــشيخ التبريـــزي في مقدمته .

(المصدر : كتاب صراط النجاة في أجوبة الاســـتفتاءات . الـــسيد الخوئي وتعليقات الشيخ التبريزي . جمع الشيخ موسى مفيد الـــدين عاصي . ج2 ص 405 . ط الأولى الجديدة . مكتبة فدك . مدينـــة قم المقدسة . 1425 هـــ .)

وأيضاً من كتاب آداب المتعلمين والمسترشدين ، لسماحة المرجع الديني آية الله العظمى المرحوم الشيخ الميرزا جواد التبريزي – قدس الله روحه – .

سؤال : أنا طالب علم أُحب دراسة الفلسفة لكنني أخاف الانحراف ، أرجو أن تبينوا لي المطالب التي يمكنني دراستها في الفلسفة ؟

الجواب : باسمه تعالى : لا مانع من قراءة المطالب الفلسفية التي لا تمس بالعقائد الدينية ، وأمّا المسائل الفلسفية التي لها مساس بالأمور العقائدية فإن كان المتعلم متمكناً من حفظ عقائده ولا يقع في الشك والتردد ولو بواسطة بيان الأستاذ فهذا أيضاً لا مانع منه ، وأمّا الموارد الأُخرى التي يمكن أن يخرج الطالب فيها عن جادة الصواب ويدخل في الشبهات التي لا يقدر على دفعها فيجب عليه تركها .

(المصدر : كتاب آداب المتعلمين والمسترشدين . الشيخ جواد التبريزي . ص 95 . ط الأولى . دار الصديقة الشهيدة (ع) . مدينة قم المقدسة . 1431 هـ .)

4- سماحة الشيخ إسحاق الفياض .

من كتاب الاستفتاءات الشرعية ، لسماحة المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ محمد إسحاق الفياض – دام ظله – أحد أركان الحوزة العلمية في النجف الأشرف .

سؤال (1583) : ألا تعتبر دراسة الفلسفة والمناقشة فيهـــا حراماً بسبب بعض الأمور التي يمكن أن نعتبرها شركاً ؟

الجواب : لا بأس بدراسة الفلسفة أو المناقشة فيها في حــدّ نفسها ، نعم لو كان الشخص غير مؤهل لدراســتها بــأن كانت تؤدي إلى انحرافه وإضلاله لم يجز له دراستها .

(المصدر : كتاب الاستفتاءات الشرعية . الشيخ الفياض . ص 536 . ط الأولى . دار البذرة . 1431 هـــ .)

5- سماحة السيد صادق الروحاني .

من كتاب أجوبة المسائل في الفكـــر والعقيـــدة والتـــاريخ والأخلاق ، لسماحة المرجع الديني آية الله العظمى الـــسيد محمد صادق الحسيني الروحاني – دام ظله – أحد أركـــان الحوزة العلمية في قم المقدسة .

سؤال (151) : هل دراسة الفلسفة حرام ؟

الجواب : باسمه جلت أسماؤه : دراسة الفلسفة ليست حراماً ، بل قد تكون من الواجبات الكفائية فيما لو توقف رد الشبه الفلسفية على ذلك ، ولعل هذا الـــسبب هـــو الـــذي أدى لدراستها في الحوزات العلمية .

سؤال (150) : هل صحيح أن الإسلام لا توجد فيه فلسفة ولا منطق ، وكل ما يسمى فلسفة أو منطقاً إسلاميّين فهـــو عبارة عن ترجمة لفكر الإغريق والرومان الغريب عن الإسلام كما يقول ذلك النصراني الماركسي جورج طرابيشي ؟

الجواب : باسمه جلت أسماؤه : المنطق والفلسفة عِلمان عَقليان خاضعان لاستدلالات العقل وبراهينه ، وكثير من قواعـدهما مما يدركه كل من له حظّ من العقل ، غاية الأمر أنه قـد لا يحيط بالاصطلاحات الخاصة بكل واحد من العِلمين ، فـإن كل إنسان بعقله يدرك أن الإنسان واللاإنـسان – مـثلاً – يستحيل اجتماعهما في شيء واحد ، وإن لم يعرف أن ذلك هو ما يُعبرون عنه استحالة اجتماع النقيضين ، كما أن كلّ إنسان يُدرك بعقلِه أن المتأخر إذا كان مُتوقفاً على المتقدم فلا يمكن أن يكون نفس المتقدم مُتوقفاً عليه ، وإن لم يعرف أن ذلك هو ما يعبرون عنه بالدور الباطل ، وهكذا .

وهذا لا يعني صحة جميع مطالب العِلمين المذكورين ، بـل فيهما الغثّ والسمين ، فما قام البرهان على صحته منـهما قبلناه ، وما قام على بطلان رفضناه .

(المصدر : كتاب أجوبة المسائل . السيد صادق الروحـاني .جمـع السيد ضياء الخباز . ج2 ص 73 . ط الأولى . دار زين العابـدين (ع) . مدينة قم المقدسة . 1432 هـ .)

سؤال (295) : ما هو رأيكم الـشريف في المـلا هـادي السبزواري ، وهل صحيح أن لديه أفكارا فلسفية كفرية ؟

الجواب : باسمه جلت أسماؤه : الملا هـادي الـسبزواري – قدس سره – أحد فلاسفة الشيعة الكبار ، وكتابه المنظومـة كتاب درسي مشهور في الحوزات العلمية ، وبطبيعة تخصصه لديه أفكار فلسفية ، ولكن لم يتضح أنها كفرية ، سيما وأنه ليس كلما يُذكر في الكتاب الفلسفي كونه كاشـفاً عـن معتقدات المؤلف .

(المصدر : المصدر السابق ، ج2 ص 134 .)

سؤال (305) : ما رأيكم الشريف بكتاب (الأسفار الأربعة) ؟

الجواب : باسمه جلت أسماؤه : هو كتاب اجتهادي نظـري كغيرِه من الكتب مُشتمل على الصواب والخطأ ، ومؤلفه مع جلالةِ قدرهِ ليس معصوماً ولم يدع أحدٌ له العـصمة فـإن العصمة لأهلها ، وقرائته لأهله لا بأس بها ويتركه من لـيس أهلاً له .

(المصدر : المصدر السابق ، ج2 ص 139 .)

ولا يخفى أن كتاب الأسفار الأربعة من أبرز مؤلفات الشيخ محمد بن إبراهيم الشيرازي ، الملقب بصدر المتألهين والمعروف بالملا صدرا المتوفى سنة 1050 هـــ .

سؤال (366) : ما هي حدود دراسة الفلسفة بالنسبة لطالب العلوم الدينية الحوزوية ؟

الجواب : باسمه جلت أسماؤه : لا تجوز دراسة الفلسفة إلاّ للطلاب المحصّنين فِكرياً وعقائدياً ، وكلما تأخروا في الشروع في دراستها – حتى تكون سائر العلوم الحوزوية بأيديهم – كان ذلك أفضل وأكمل .
(المصدر : المصدر السابق ، ج2 ص 162 .)

6- سماحة الشيخ ناصر مكارم الشيرازي .

من كتاب الفتاوى الجديدة ، لسماحة المرجع الديني آيـــة الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي – حفظه الله – المرجع البارز في إيران .

قال الشيخ ناصر مكارم :

((لا إشكال في تعلم الفلسفة بشرطين : الأول : أن يكـــون المكلف قد تعلم العقائد الإسلامية بالمقدار الكافي ، والآخر : أن يدرس الفلسفة عند أستاذ ملتزم .))

سؤال (1757) : ما هو رأيكم في الفلسفة ؟ وهل توافقون الفلسفة الجديدة ؟ وليس المقصود من طرح هذين الـــسؤالين هو بيان معالم الفلسفة بل الغرض هو التحقق منها لأن بعض العلماء يخالفون درس الفلسفة ؟

الجواب : إنّ تعلّم الفلسفة للأشخاص الذين يتمتعون بأساسٍ متين من العقائد ، ليس غير مُضرّ فَحسب بل يساهم كثيراً في

تنمية قُدراهم الفكرية ولكن يجب أن يدرسها الطلاب عنـــد أُستاذ ملتزم .

(المصدر : كتاب الفتاوى الجديدة . الشيخ ناصر مكارم . ج3 ص 547 . ط الأولى . الناشر : مدرسة الإمام علي (ع) . مدينة قـــم المقدسة . 1427 هــ .)

7- المرحوم سماحة السيد محمد الشيرازي .

كتب المرحوم سماحة السيد محمد الحسيني الشيرازي – رحمه الله – المتوفى سنة 1422 هـ ، شرحاً على منظومة الملا هادي السبزواري – رحمه الله – وهذه المنظومة من المتون الفلسفية الدراسية في الحوزة العلمية ، وقد تحدث السيد الشيرازي في المقدمة عن تجربته مع الفلسفة ، فقال :

((لقد قرأتُ شرح المنظومة وأنا بين الخامس عشر والسادس عشر من سني العمر ، ثم تغير نظري بالنسبة إليه وبالنسبة إلى سائر كتب الفلسفة التي تعاطيتها تغيراً مُدهشاً حتى اني تركتُ كل ذلك وتركتُ تِذكار أشعار المنظومة التي حفظتُ كثيراً منها عن ظهرِ القلب حتى نسيتها .

وفجأة انقلبت أوضاع المسلمين رأساً على عقب ، وإذا بشلالات من المبادئ الغربية والشرقية أَخَذتْ تغزو البلاد بِكلّ عنف وضراوة ، وكانت من أُمهات المبادئ الفاسدة مبدأ ماركس ودارون وفرويد ، والأَنكر من الكل منطق الديالكتيك الذي ينسف جميع الأسس العلمية .

فإنّ العلوم كلها قامت على مبـــدء (اســتحالة اجتمـــاع النقيضين وارتفاعهما) والديالكتيك (المنطق الجدلي) يـــرى إمكان ذلك بكل إصرار .

وهذا سبب عودي إلى الفلسفة بمنطقها البرهاني الـــصحيح ، فإنّ الحروب الفكرية يجب أن تُقابل بالمثل ، كما أن الحروب السلاحية يلزم أن تُقابل بالمثل ، قال الله تعالى { وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ } .

فرأيتُ أن شرح منظومة السبزواري (ره) صداً لهذا الهجـــوم الذي غزى أفكار الكثير من مفكري المسلمين البسطاء ، وقد راعيت في الشرح : التوضيح أولاً ، وتحري الواقع بالقـــدر الميسور ثانياً ، وعلّقتُ على ما علق بخاطري منه شيء ممـــا بظاهره يتنافى مع العقيدة أو العلم ، والمأمول منه سبحانه أن يقرنه برضاه ويجعله درءاً للمنطق الوافد كما توخيت ، وهو المستعان .))

(المصدر : كتاب شرح منظومة السبزواري . السيد محمد الشيرازي . ص 3و4 . ط دار القرآن الحكيم . مدينة قم المقدسة .)

8- المرحوم سماحة السيد علي العلوي .

من كتاب الرافد ، لسماحة آية الله المرحوم السيد علي بن الحسين العلوي الكاظمي – قدس سره الشريف – المتوفى سنة 1402 هـ ، وهو والد سماحة آية الله السيد عادل العلوي – حفظه الله – .

ذكر في كتابه الرافد بحثا بعنوان (ما يجب لتنظيم الحوزات الدينية) احتوى على خلاصة تجربته الطويلة في الحوزة العلمية ، وذكر فيه جدولاً لترتيب الدروس ، وجدولاً للكتب الدراسية ، إليك جدول الكتب الدراسية التي ذكرها ومن ضمنها كتب الفلسفة .

الكتب الدراسية

اللغة : النحو الواضح الابتدائي ، النحو الواضح الثانوي ، الصرف ، القطر أو السيوطي أو شرح الجامي ، شرح ابن عقيل ، مغني اللبيب .

المنطق : موجز المنطق ، منطق المظفر ، الحاشية .

الأصول : لباب معالم الدين ، المعــالم ، أصــول المظفــر ، القوانين ، الكفاية (الجــزء الأول) ، الفرائــد (الرســائل) ، الكفاية (الجزء الثاني) .

الكلام : محاضرات في أصول الدين ، باب الحادي عــشر ، شرح التجريد .

الفلسفة : المنظومــة ، الأســفار .

الفقه : الرسالة العملية ، المختصر النافع ، الشرائع ، اللمعتان ، المكاسب ، الجواهر (مباحثة) .

المعاني : البلاغة الواضحة ، مختصر المعاني ، المطول .

(المصدر : كتاب الرافد . السيد علي العلوي . ج1 ص 325 . ط الأولى . مطبعة مهر . مدينة قم المقدسة . 1398 هـــ .)

9- سماحة السيد حسين الشاهرودي .

من لقاء عُقد مع سماحة آية الله السيد حسين الشاهرودي – حفظه الله – الأستاذ البارز في الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة ، وإمام مسجد الإمام الرضا – عليه السلام - ، عبر موقع منتديات يا حسين في شهر أغسطس عام 2009 م ، وُجّه له سؤال حول المنهج الدراسي الذي ينصح به طالب العلم ، فذكر كتب الفلسفة ضمن المنهج ، وإليكم السؤال والجواب.

السؤال (13): ما هو المنهج السليم في الدراسة الحوزوية الذي يسير عليه طالب العلم ، نود لو تذكرون لنا أسماء الكتب التي ترون ضرورة دراستها وإتقانها في كل المراحل الحوزوية بحيث يأخذ الطالب بنصيحتكم ويدرس هذه الكتب، ودمتم وجزاك الله خير الجزاء ؟

الجواب : في النحو واللغة : شرح ابن عقيل ، أو شرح السيوطي ، والمغني لابن هشام (الباب الأول والباب الرابع) ، مختصر المعاني أو جواهر البلاغة .

في المنطق : منطق المظفر ، حاشية الملا عبدالله .

في الأصول : أصول المظفر ، الرسائل ، الكفاية .

في الفقه : شرح اللمعة الدمشقية ، الرياض ، المكاسب .

في الأخلاق : جامع السعادات للنراقي .

في التفسير : تفسير الصافي .

في علم الحديث : الدراية للشهيد الثاني .

في العقائد : عقائد الإمامية وشرحها للخرازي .

في الفلسفة : بدايـــة الحكمة ونهايـــة الحكمة .

10- سماحة الشيخ علي الرباني الگلپايگاني

من كتاب إيضاح الحكمة في شرح بداية الحكمة ، لسماحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ علي الرباني الگلپايگـــاني — دامت بركاته — الأستاذ البارز في الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة ، وصاحب العديد من المصنفات العلمية .

ذكر في مقدمة كتابه المذكور بحثاً بعنوان (الشرائط اللازمة لتحصيل الفلسفة) ننقل منه ما يلي :

((يجب ألا يخفى على كل حال أن بحوث الحكمة النظريـــة والفن الأعلى هي بحوث دقيقة وعميقة ولا يتيسر الـــدخول فيها لكل أحد ، وهناك شرائط لازمة لمن له الميل إلى تحصيل الفلسفة أهمها إثنـــان :

1- امتلاك التفكير العقلاني والذوق الفلـــسفي : لا شك أن الناس تتفاوت من ناحية الذوق والتفكير، ولا يتميزون جميعهم بالذوق والتفكير الفلسفي ، ولذا فإن من يستطيع أن يكون موفقـــاً في هـــذه المباحث هو فقط من يتمتع بالـــذوق الفلـــسفي والتفكير المنطقي والعقـــلاني ، وفي غـــير هـــذه

الصورة يجب الرجوع إلى كتب العقائد والكلام للاطلاع اللازم في حقل البحــوث الاعتقاديــة والمعارف ، لأن اشتراك هكذا أفراد في الــدروس الفلسفية الدقيقة ليس فقط غير مفيد بل سيكون مضراً .

2- التسلط الكافي على مباحث المنطق : يلزم لطلاب الفلسفة التسلط الكافي على مباحث المنطــق – فضلاً عن امتلاك الــذوق الفلــسفي والــتفكير العقلاني – وأن يكونوا على علم بدرجة جيــدة بالمباحث المرتبطة بالقياس (أعم مــن الــصورة والمادة) بشكل خاص ، وأن يفرقوا بين الأشكال الاقترانية والاستثنائية ، وأن يعرفوا شرائط انتاجها وشرائط القياس البرهاني وأصــناف المغالطــات اللفظية والمعنوية ، وبجملة واحدة : المنطق آلــة لازمة وضرورية لمحصلي الفلسفة . فليس اعتباطاً أن يوصي الشيخ الرئيس بشكل أكيد في آخــر الإشارات أن يجتنب عن عرض هــذه المباحــث

العميقة والدقيقة على مـــن لا يتمتـــع بالفطانـــة والخبرة الفكرية اللازمة ، و لم يُجز صدر المتألهين (قدس سره) لأكثر الأفراد الـــدخول في هـــذه المباحث ...))

(المصدر : كتاب إيضاح الحكمة في شرح بداية الحكمة . الـــشيخ الرباني الگلپايگاني . ج1 ص 21و22 . ط دار زين العابدين (ع) . مدينة قم المقدسة . 1432 هـــ .)

11- سماحة الشيخ مهدي المؤمن .

من كتاب شرح نهاية الحكمة ، لسماحة حجة الإسلام الشيخ محمد مهدي المؤمن – حفظه الله – وهو من علماء الـــدين الكويتيين البارزين .

قال الشيخ المؤمن متحدثاً عن الفلسفة وتاريخهـــا ومراحـــل تطورها :

((بدأت الفلسفة رحلتها في عصر الحضارة الإسلامية بترجمة كتب اليونان وعلومهم إلى الغربية ، ثم أخذت لهـــا مكانـــاً مرموقاً في المراكز العلمية للمسلمين .

حتى ظهر فلاسفة مسلمون بآراء جديدة ونظريات متطـــورة حديثة لم يسبقهم إليها أحد من فلاسفة اليونان أو الصين أو الفرس وما أشبه ، وكان لهم الفضل الأكبر واليد الطـــولى في رقي الفلسفة وتطورها بين العلوم ، إبتـــداءاً مـــن الكنـــدي المعروف بفيلسوف العرب إلى المعلم الثاني أعني أبـــا نـــصر الفارابي ومروراً بالشيخ الرئيس ابن سينا وانتهاءاً بابن رشـــد الأندلسي الذي بلغ بفلسفة المشاء قمتها وأبلغهـــا شـــأوها وذروتها .

وفي هذه الأثناء ظهرت طريقة جديدة في التفكر الفلسفي أخذت أصولها واستمدت جذورها من الفلسفة الافلاطونية ثم نَسبت نفسها إلى إفلاطون زوراً وبهتاناً وهي المدرسة الإشراقية التي أسسها السهروردي شيخ الإشراق وظهرت آثار مهمة فيها مثل رشف النصائح للسهروردي ، ولكن الحركة الفلسفية في العصر الإسلامي وضعت رحلها عند الحكمة المتعالية التي جادت بها قريحة المولى صدر المتألهين .

كما أن هناك جماعة من علماء الدين أبرزوا عداءاً صارخاً للعلوم الفلسفية بل للعلوم العقلية مطلقاً وشنوا حرباً ضارية على أصحاب هذا العلم – الفلاسفة والحكماء- وألفوا كتباً في هذا الخصوص كالغزالي في كتابه (تهافت الفلاسفة) وكابن تيمية المخالف للمنطق والقواعد العقلية الثابتة التي لا تقبل النقاش في كتابه (الرد على المنطقيين) لكنها محاولات بائت بالفشل الذريع و لم تُطق الاستقامة في وجه العقل السليم وأحكامه وقواعده الثابتة .

وقع خلاف شديد بين الفقهاء والفلاسفة لأسباب عديدة أهمها عدم إحاطة الفقهاء بالمسائل الفلسفية ، لكن هذا

الخلاف بدأ يرحل ويذبل شيئاً فشيئاً حتى أصبح في العصور المتأخرة أمراً منسياً ، بل أخذ الكثير من الفقهاء يدرس الفلسفة ويتقنها ومنهم من جمع بين الفقه والفلسفة فكان فقيهاً فيلسوفاً له أنظاره وآراؤه الفلسفية تماماً كما له آراؤه الفقهية ، وذلك بعدما تعلموا الفلسفة وأحاطوا به وعرفوا مسائله ، ولا يخفى على العارف اللبيب أن الفلسفة منذ زمن بعيد أصبحت من المواد الدراسية الضرورية والإلزامية أحياناً في حوزاتنا العلمية ، وبات الفقيه لا يكون فقيهاً إلاّ إذا أتقن العلوم العقلية والفلسفة ، نعم هذه الحالة كانت ولا تزال مشوبة بنوع من الحذر والتخوف عند فقهائنا لما تحمله الآراء الفلسفية من أخطار على عقائد طالبيها وأفكارهم الدينية))

(المصدر : كتاب شرح نهاية الحكمة . الشيخ المؤمن . ج1 ص 73 و74 . ط الأولى . مؤسسة المعارف الإسلامية . مدينة قم المقدسة . 1422 هـ .)

وقال الشيخ مهدي المؤمن في موضع آخر من كتابه مستعرضاً جوانب تأريخية من حركة الفلسفة في الحوزة العلمية :

((مرّت الفلسفة في حوزاتنا العلمية بظـــروف لا تحـــسد ، حيث انها لقيت سوء فهمٍ من البعض بلـــغ حـــدّ المواجهـــة الصريحة والتصدي الصارخ بالتحريم والتكفير أو الإعـــراض والصدود ، وعلى النقيض من هؤلاء أفرط أنصار الفلـــسفة وطلابها بعض الحين في كيفية المواجهة والدفاع عن المـــسائل والقضايا المتعلقة بالفلسفة بل في الدفاع عن الفلسفة ذاتها كاد أن يجعل أنظار الفلاسفة أساطير تبلغ حدّ العصمة من الزلل ، ويجعل محتويات الكتب الفلسفية حقائق لا تقبل الطعن بل لا يجوز نقدها ونقضها والرد عليها رغم ما فيها من التناقضات والأخطاء الفاحشة أحياناً .

ولولا بعض أساتذة الفلسفة في القرن الأخير لـــضاع أكثـــر العلوم أهمية وأعظمها مطلباً وأدقها مسائل ، بين إفراط المحبين الغالين وتفريط المبغضين القالين ، فلهم الحظ الأوفر والسهم الأكبر في حفظ اللب اللباب من التلف والضياع .))

(المصدر السابق . ج1 ص 54 .)

نتائج البحث

1- علم الفلسفة من العلوم العقلية البحتة ، وقد كان لعلماء المسلمين دورٌ كبيرٌ في تطوير هذا العلم .

2- النظريات العقلية التي يطرحها علماء الشرق والغرب ضد الدين والأخلاق والقيم لا بد من ردها ونقدها عبر البراهين والأدلة العقلية .

3- التعصب للرأي والتطرف في مواجهة الرأي الآخر ، وجعل الأمور بين إفراط وتفريط ، وغلو وتشكيك ، يؤدي لمواقف متشنجة وغير مبنية على أسس علمية واضحة ومنصفة، وآثار وتبعات هذه المواقف تكون كارثية تجاه الدين والعلم والمجتمع .

4 – ليس كل ما يذكره في كتب الفلاسفة يعد كاشفا عن عقائدهم ، كما قال آية الله السيد الروحاني – دام ظله - .

5- يرى العلماء أن الفلسفة تحتوي على نوعين من المطالب ، مطالب لا تمس العقيدة ، وهذه المطالب لا مانع من دراستها، ومطالب أُخرى تمس العقيدة ، وهذه المطالب يحرُم على غير المتمكن دراستها ، أما من تتوفر فيه الشروط فيجوز له دراسة هذه المطالب بل قد تتأكد الحاجة على دراسة هذه المطالب ليكون دارسها سداً منيعاً أمام نظريات الغرب والشرق التي تُطلق وتُنشر في كل يوم بأساليب وطرق جديدة .

6- علم الفلسفة من العلوم الصعبة ، وفيه جوانب خطيرة ، ولا يصح لكل أحدٍ أن يدخل فيه ، بل لا بد من توفر شروط معينة في طالب الفلسفة وإلاّ كانت وبالاً عليه ، ومن الشروط التي ذكرها العلماء – أعلى الله كلمتهم –

أ) التمكن من العقيدة الإسلامية بشكل كافٍ .

ب) أن تكون الدراسة عند أستاذ متمكن من العقيدة الإسلامية ومتمكن من الفلسفة أيضاً .

ج) الذكاء والفطنة والتمكن من مباحث علم المنطق .

7- لغة التكفير التي نسمعها اليوم هنا وهناك لغةٌ غريبةٌ على حوزاتنا العلمية ، وليس لها محل من الإعراب في مسألة دراسة الفلسفة ، وقد مرّت بك كلمات علماء الطائفة في جواز دراستها للمتمكن ، ولكن من المؤسف أن يلجأ بعض الحزبيين والسياسيين إلى الطعن بخصومهم السياسيين أيضاً عبر جرّ المعركة إلى الدين واستخدام سلاح التكفير والتبديع ، ومن الواضح أن استهداف الفلسفة والفلاسفة اليوم لا يُراد منه في الغالب الدفاع عن الدين بل الهدف هو تسقيط دولة وحُكم والإساءة إلى رموزه من قِبَلِ حلفاء الأمس الذين لفظتهم الساحة السياسية وأُخرجوا منها نتيجة الصراعات والمصالح ، وكان الواجب على هؤلاءِ أن يُبقوا الصراع السياسي بعيداً عن الدين والحلال والحرام وأن لا يشوشوا على الناس دينهم وعقائدهم ، ويشككوهم في علمائهم من أجل التغلب على خصم سياسي ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

8- حاولنا التنويع في اتجاهات العلماء الذين نقلنا كلماتهم ، ومن جهة أُخرى لم نشأ التوسع في نقل المزيد من الأقوال وفيما ذكرناه الكفاية لطالب الحق ، كما تركنا ذكر كلام جماعة من أهل العلم كالشيخ الرئيس ابن سينا والمير داماد والسيد الخميني والسيد الطباطبائي والشيخ مطهري والشيخ مصباح اليزدي – رحم الله الماضين ووفق الباقين لمرضاته – حتى لا نُتهم بالاتكاء على كلام العلماء الفلاسفة لترجيح كفة على أُخرى .

9- رجاء وطلب : في السنوات الأخيرة شاهدنا ازدياد دروس تفسير القرآن الكريم في الحوزة العلمية في قم المقدسة ، كما شاهدنا نمواً لدروس الحديث الشريف وشرح الروايات وبيان كلمات المعصومين – عليهم الصلاة والسلام- ولكنها لا تزال قليلة مقارنة بالدروس الأُخرى كالفقه وأصول الفقه واللغة العربية بل وحتى الفلسفة !! ، وأتمنى وأطلب من سادتي العلماء والفضلاء – حفظهم الله تعالى – أن يزيدوا من دروس القرآن الكريم والحديث الشريف والعلوم المرتبطة بهما، كما أود من إخواني الأعزاء من طلبة العلم – بارك الله فيهم

جميعاً – أن يساهموا في تلك الدروس بالحضور والمــشاركة والتفاعل بشكل أكبر ، كما أطالب أن تعود سُنّة الإرشـــاد والتوجيه للطلبة الجدد ، بأن يتصدى جماعة مـــن الأســـاتذة والفضلاء لرعاية وتوجيه طلاب العلم المبتدئين بـــدلاً مـــن تركهم فريـــسة للانتـــهازيين والحـــزبيين وأدعيـــاء العلـــم والكرامات، والله من وراء القصد .

قائمة المصادر

1- منية المريد في أدب المفيد والمستفيد . الشهيد الثاني الشيخ زين الدين العاملي . تحقيق رضا مختـــاري . ط الخامـــسة . انتشارات دفتر تبليغات إسلامي . مدينـــة قـــم المقدســـة . 1422 هـــ .

2- صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات . السيد أبوالقاسم الخوئي وتعليقات الشيخ جواد التبريزي . جمع الشيخ موسى مفيد الدين عاصي . ط الأولى الجديدة . مكتبة فدك . مدينة قم المقدسة . 1425 هـــ .

3- آداب المتعلمين والمسترشدين . الشيخ جواد التبريـــزي . ط الأولى . دار الصديقة الشهيدة (ع) . مدينة قم المقدسة . 1431 هـــ .

4- الاستفتاءات الشرعية . الشيخ محمد إسحاق الفيـــاض . ط الأولى . دار البذرة . 1431 هـــ .

5- أجوبة المسائل في الفكر والعقيدة والتاريخ والأخـــلاق . السيد محمد صادق الروحاني .جمع السيد ضياء الخبـــاز . ط

الأولى . دار زين العابدين (ع) . مدينة قم المقدسة . 1432 هـ .
6- الفتاوى الجديدة . الشيخ ناصر مكارم الشيرازي . ط الأولى . الناشر مدرسة الإمام علي (ع) . مدينة قم المقدسة . 1427 هـ .
7- شرح منظومة السبزواري . السيد محمد الحسيني الشيرازي . ط دار القرآن الحكيم . مدينة قم المقدسة .
8- الرافد . السيد علي بن الحسين العلوي . ط الأولى . مطبعة مهر . مدينة قم المقدسة . 1398 هـ .
9- إيضاح الحكمة في شرح بداية الحكمة . الشيخ علي الرباني الگلپايگاني . ط دار زين العابدين (ع) . مدينة قم المقدسة . 1432 هـ .
10- شرح نهاية الحكمة . الشيخ محمد مهدي المؤمن . ط الأولى . مؤسسة المعارف الإسلامية . مدينة قم المقدسة . 1422 هـ .

قائمة المحتويـــات